لحظة إبداع

أدخّن بشراهة، مطفأة السجائر متخمةٌ بأعقاب سجائر لم تؤد مهمتها في إفراغ كل هذا الغضب والحَنَق بداخلي، الأوراق بيضاء، وكأنها كفنٌ أبيض لكلمات ماتت قبل أن تولد، الأفكار الجيدة تتبخر، ولا يبقى منها سوى دخان ورماد، أشياء لا قيمة لها، ما السبب وراء تلك الحالة؟، لا أفكر كثيرًا فالإجابة واضحة وضوح الشمس، إنها هي.. زوجتي اللعينة، ثقب أسود يبتلع كل طاقتي، إنها تستنزف كل قطرة إبداع في معارك ليست لها داعٍ، وأسئلة ساذجة تنتهي بمئات الأسئلة، لماذا أنت حزين دائما؟ لماذا توقفت عن حبي؟ لماذا تغيرت؟ لماذا تحولت إلى هذا الظل الباهت؟ لماذا ولماذا؟ وألف لماذا.

تضيءُ شاشة الموبايل، يهتزوكأنه أفعى، أنتفض، أرى اسم الناشر..

لا أرد، أغلق الموبايل، ماذا أقول له؟! إنه لا يهتم بما أشعر به، إنه يريد أن يرى الورقة الأخيرة من الكتاب، أترك المكتب، وأتطلع من خلف زجاج النافذة إلى حديقة الفيلا، أتامل تلك الشجرة الضخمة، وكأنها أحد العمالقة، وكأنها وجدت منذ بداية الكون، ما هو تاريخ ميلادها؟!، أنا متأكد إنها موجودة قبل بناء تلك الفيلا، بل من الممكن أن تكون موجودة قبل أن أولد، ألاحظ بجانبها حفرةً تم ردمها حديثا، بطول مترونصف تقريبًا، لا أهتم، أعود إلى مكتبي، وأمسك القلم، وأبدأ في الكتابة، أكتب وكأنه أصابتني حمى ما، تمر ساعتان لا أشعر بالوقت، ألقي القلم، وأنا أتصبب عرقا، أقرأ ما كتبته، أشعر بالرضا، مهلا لماذا يدي بهذا الشكل؟، أتعجب من شكل يدي،

كانت متسخة وملتصقًا بها بعض الطين الجاف، من أين أتى؟ لا أهتم، المهم أنني أخيرا كتبت شيئا ما، أقف أمام مكتبتي وأختار كتابًا لأقرأه، كتاب قصة الفلسفة لويل ديور انت، ألاحظ بقعة حمراء داكنة على السجادة، منذ أن تغيبت الخادمة، وحال المنزل يرثى له، أعود إلى مكتبي، و أقرأ باستمتاع حتى تأتي زوجتي العزيزة.